وقد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر ومقدرة كما في قوله تعالى حصرت
صدورهم لان قد يقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا
وهو ان الحال التي يخبر بصدورها غير حال التي تقابل الماضي وتفرق قد
الماضي منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظة قد
انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما تبعد عن الحال
التي يخبر بصدورها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركبه فرسه
ولا عتداد بمثل ذلك مذكور في الشرح واما النفي اي اما جواز الامرين في النافي
المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاولى اي دلالته على المقارنة
فلانه لما لم يستغرق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم
وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل
استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى يظهر قرينة على الانقطاع
كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالنفي او بان
الاصل فيه الاستمرار الدالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق وترك
التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل
على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى
في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي فاذا قلت ما ضرب افاد
استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان الماضي لكن لا قطعا بخلاف لما وذلك
لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات
في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام ان استمرار
العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء الحادث وهو
استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولابد
لوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج
الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث

العدم حتى يوجد عليها فمتى الجملة لما كان الاصل في النفي الاستمرار حصل
من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول
فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور
جواز تركها اي الواو ويعكس ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية
على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على
الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في اي مشافهتا والمشهور ايضا ان
دخولها اي الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم التغير
مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو قوله تعالى فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون
ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدا في الجملة الاسمية
الحالية ضميرذي الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد
وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك
فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتضم اليه في الاثبات وتقدر
بتقدير المفرد في ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا فما يمتنع في نحو جاء زيد
وهو يسرع الواو هو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بالضمير المنفصل
المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل
يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا يكون حتى
يقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدا بعينه
وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع
امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا
وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا يجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وانما
يدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج من قياسه واصله يضرب من
التاء ويلوح من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر بجواز

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)